

نظرية بياجيه في التعلّم وأهميتها في اكتساب اللغة العربية للناطقين بغيرها

Ahmed ALDYAB¹

APA: Aldyab, A. (2023). نظرية بياجيه في التعلّم وأهميتها في اكتساب اللغة العربية للناطقين بغيرها. *RumeliDE Dil ve Edebiyat Araştırmaları Dergisi*, (36), 1178-1184. DOI: 10.29000/rumelide.1372483.

المخلص:

يعد بياجيه أحد أكبر المنظرين السلوكيين في مجال التعليم والتعلم، فقد أسس نظرية سار عليها كثير ممن جاء بعده. ويقول بياجيه محددًا التعلّم بأنه: عملية تنظيم ذاتية تؤدي إلى فهم العلاقات بين عناصر المفهوم الواحد، ومن أهم نجاح عملية التعلّم هو عدم العجلة والسير ببطء في عملية التعلّم وأهم شرط في التعلّم هو الوعي والإدراك. إن معرفة الإنسان تتكوّن من علاقته بالبيئة الاجتماعية التي حوله. لقد ساعدت أفكار بياجيه المعلمين على معرفة الذي يجب عليهم تعليمهم وساعدتهم على فهم موضوع الأخطاء التي يقع الطلاب فيها، فهذه الأخطاء ليست نتيجة فشلهم أو عدم اهتمامهم بشكل كافٍ في كتابة واجباتهم وإنما هذه الأخطاء هي نتيجة عدم قدرتهم على فهم الدروس لأنها أعلى من مستواهم العقلي. وقد أكد بياجيه على أهمية النشاط الذهني في اكتساب المعرفة والخبرة. وكانت نظرية بياجيه في التعلّم أساساً لتعليم العلوم الاجتماعية وأساساً لتدريس اللغات وقواعدها. وقد وضع بياجيه فرضيات لعملية التعليم من وجهة السلوكية التي ترتبط ارتباطاً مباشراً بالطلاب وبالمعلم إن جاز لنا التعبير في ذلك. ويأتي هذا البحث ليضع فرضيات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ضمن نظرية بياجيه السلوكية، ومن خلال هذه الفرضيات سيبيّن لنا مدى تحقق التطابق بين هذه الفرضيات وبين نظرية بياجيه. والذي بدوره سينعكس على جودة العملية التعليمية للطلاب الأجانب من حيث المنهج والأسلوب وجودة اكتساب اللغة العربية لهم.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، التعليم، التعلّم، بياجيه، الناطقين بغير العربية

69. Piagetin öğrenme kuramı ve anadili Arapça olmayanlara bu dili kazandırmanın önemi

Öz

Piaget, öğrenme ve öğretme alanındaki en büyük davranışsal psikologlarından birisidir çünkü kendisi ardından gelen kişilerin de izlediği bir teoriyi oluşturmuştur. Piagete göre öğrenmenin tanımı şöyledir: kendi kendini düzenleyen bir süreç, tek bir kavramın öğeleri arasındaki ilişkilerin anlaşılmasına yol açar. Öğrenme sürecinin en önemli başarıları arasında hızlı olmamak, öğrenme sürecinde yavaş ilerlemek, öğrenmenin en önemli koşulu ise farkında olmak ve anlayabilmektir. İnsanların bilgileri etrafını çevreleyen sosyal ortamla olan ilişkilerini içerir. Piaget'nin fikirleri, öğretmenlerin ne öğretmeleri gerektiğini bilmelerine ve öğrencilerin yaptığı hatalar konusunu anlamalarına yardımcı oldu. Bu tür hatalar ödevlerini yapmalarındaki başarısızlıklarından veya isteksizliklerinden dolayı değil, aksine ödevler onların zihinsel seviyelerinin üzerinde oldukları için dersleri anlayamamalarından kaynaklanmaktadır. Piaget, mental aktivitenin bilgi ve deneyim sağlanmasının önemini de vurgulamıştır. Piaget'nin öğrenme teorisinin temeli, sosyal bilimleri ve yabancı dilleri dilbilgisi kuralları ile öğretme üzerine kuruludur. Piaget'nin doğrudan öğrenci ve öğretmenle ilgili olan davranışsal bakış açısıyla eğitim süreci için hipotezler geliştirdiğini söyleyebiliriz. Bu araştırma, anadili Arapça olmayanlara Arapça öğretimi hipotezlerini Piaget'nin davranış teorisi için yapılmıştır ve bu hipotezler aracılığıyla da, kendilerinin Piaget'in teorisyle ne ölçüde uyumlu olduğu açık bir şekilde gözler önüne serilecektir böylece yabancı öğrenciler için

¹ Doç. Dr., Ankara Yıldırım Beyazıt Üniversitesi, İnsan ve Toplum Bilimleri Fakültesi, Doğu Dilleri ve Edebiyatı Bölümü, Mütercim Tercümanlık (Arapça) ABD (Ankara, Türkiye), ahmad.adyab@gmail.com, ORCID ID: 0000-0002-9497-9197 [Araştırma makalesi, Makale kayıt tarihi: 24.08.2023-kabul tarihi: 20.10.2023; DOI: 10.29000/rumelide.1372483]

müfredat ve yöntem açısından eğitim sürecinin kalitesi ve onlar için Arapça dil ediniminin kalitesi belli olacaktır.

Anahtar kelimeler: Arapça, Eğitim, Öğrenme, Piaget, Anadili Arapça olmayanlar.

Piaget's learning theory and it's importance in the acquisition of Arabic for non-native speakers

Summary

Piaget is considered as one of the largest behavioral theorists in the field of teaching and learning, because he established a theory followed by many of those who came after him. Piaget says that, defining learning as: a self-regulating process that leads to an understanding of the relationships between the elements of a single concept and among the most important success of the learning process is not being fast, going slowly in the learning process, and the most important condition for learning is being aware and being able to understand. People's knowledge consists of their relationship with the social environment around them. Piaget's ideas helped teachers know what they should teach and helped them to understand the issue of mistakes that students make. These kind of errors are not the result of their failure or lack of interest in writing their homework, but these errors are the result of their inability to understand the lessons because they are above their mental level. Piaget emphasized the importance of mental activity in acquiring knowledge and experience. Piaget's theory of learning is based on teaching social sciences and teaching languages with their grammar. We can say that Piaget developed hypotheses for the education process from the behavioral point of view, which is directly related to the student and the teacher. This research comes to put the hypotheses of teaching Arabic to non-native speakers within Piaget's behavioral theory, and through these hypotheses it will be clear to us the extent to which these hypotheses are compatible with Piaget's theory which in turn will be reflected in the quality of the educational process for foreign students in terms of curriculum and method with the quality of Arabic language acquisition for them.

Keywords: Arabic Language, Education, Learning, Piaget , Non-Arabic Speakers

مقدمة:

يعد جان بياجيه واحداً من أهم منظري علم النفس الحديث، ولد في سويسرة عام 1896 وتوفي عام 1980. درس بياجيه العلوم الطبيعية ولكنه انحاز إلى علم النفس وقام بأبحاث وملاحظات شخصية على أولاده وقد تولدت لديه من جراء ذلك مراقبة الأطفال للإحاطة ببعض المسائل النفسية التي ترتبط بسلوكهم. وقد كان له اتصالات نفسية مع بعض الشخصيات، فالتصّل بمخبر (بينه) في فرنسا وأجرى وأطلع على بعض الأبحاث النفسية، وفيما بعد التحق بعالم النفس الشهير في جنيف فبدأ بدراسة عملية الذكاء والتطور البنيوي لهذه العملية، وأصبح فيما بعد مديراً للدراسات النفسية في مؤسسة جان جاك روسو عام 1921. وقد صدر لجان بياجيه في تلك الفترة كتاب اسمه " اللغة والتفكير عند الطفل " وهذا الكتاب قام بشرح عملية تطور التفكير عند الطفل. وقد توالى له كتب في النشر بعنوانين مختلفين، لكنها تدور حول تفكير الطفل والذكاء عنده، منها " أصل الذكاء عند الطفل " و بناء الحقيقة عند الطفل " (جابر، 1976: 62). والملاحظ عند بياجيه أن معظم تفكيره كان يدور حول السلوك التفكيري و التعليمي عند الطفل وإن لم يصرح بذلك هو، لكن معظم كتاباته أخذت تتعمق بهذا الاتجاه.

لقد دأب بياجيه على التركيز على الفروق القائمة بين الراشد والطفل من الناحية الذهنية وكيف تتطور وفق جدول زمني معين، حتى أنه قام بأبحاث على أولاده وراقب سلوك أطفاله وبدأ بجمع الملاحظات عنهم، ومن بين هذه الملاحظات اكتشف عملية ارتكاس المص عند الوليد، فشحّص هذه العملية، حيث تقوم الشفتان بالضغط مع حركات اللسان بينما تقوم اليدين بحركات غير منتظمة ويقوم الرأس بالحركة جانبياً، وحينما تصل إحدى اليدين إلى الفم يظهر ارتكاس المص حالاً.

هكذا بدت اهتمامات بياجه على الأطفال ومراقبة سلوكهم وعملية النمو عندهم بكافة مكوناتها وأشكالها ومناحيها، السلوكية والعقلية والجسدية واللغوية (حمصي، 1986: 126). ونحن هنا نحاول أن نسترشد من خلال نظرية بياجه وفرضيات هذه النظرية أن نطبق شيئاً منها في عملية تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها وكيف يمكننا أن نطور تعليم هذه اللغة للأجانب مستندين في ذلك إلى أهم الأفكار التي نادى بها بياجه في عملية التطوير اللغوي عند الطفل.

فرضيات نظرية التعلم عند بياجه وتطبيقاتها على متعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها

قبل أن نشرع في الحديث عن هذه الفرضيات، لا بد لنا أن ننوه أن بياجه قد أنكر طرق التعليم التقليدية والتي تعتمد على إلقاء المعلومات دون استشارة الطالب، فكما نعرف أن بعض الطرق تقوم بطرح المعلومات في مواقف سلبية من الطالب، حيث نجد الطالب في الصف كاستمع لا أكثر، ولهذا يؤكد بياجه أن التعليم الفعال لا يمكن أن يتم بالاستماع السلبي وحده وإنما عبر المواقف والأفعال والخبرات السابقة ودمج هذه الخبرات بالمواقف الجديدة التي يتعرض لها الطالب. ومن هنا نرى أن بياجه قد أوجد بعض الفرضيات التي تتمحور حول هذه الفكرة والتي يمكن أن نستفيد منها في بعض مواقف تعليم العربية للناطقين بغيرها. وأولى هذه الفرضيات هي:

التعلم يتم عبر اندماج عضوي وليس من خلال تراكم ألي للمعلومات وبدون تفكير:

يؤكد بياجه إن الذات الإيجابية والفاعلة هي التي تبني المعرفة، والبيئة المحيطة هي التي تبني السلوك بالدرجة الأولى. ومن هنا فأولى العقبات التي تواجه طالب ومعلم العربية للناطقين بغيرها هي أن الطالب يخضع لعملية تراكم دون أن يدري، ربما يكون السبب في ذلك المعلم وربما يكون الطالب وربما يكون المنهج المتبع في عملية التعليم أيضاً يمكن أن نتكلم في أسباب كثيرة في ذلك فيمكن أن يكون سبب التراكم الكتاب الذي يتبعه المعلم في عملية التعليم.

وإياً كان السبب فإن تراكم المعلومات دون تفريدها بما ينفع الطالب هو واحد من الأسباب التي تعيق عملية تعليم العربية للناطقين بغيرها. والذي يريده بياجه على وجه التحديد أن يجعل الطالب خلاقاً في عملية التفكير والتعلم وليس مجرد مكتسب للمعلومات فحسب. ولنبيين ونوضح ذلك نضرب على ذلك مثلاً: فعندما أعلم الطالب الأجنبي كلمة " البطالة " لا بد لي قبل طرح هذا المفهوم أن أتأكد من أن الطالب محيط بكل مكونات هذه الكلمة من حيث مفهومها ومن حيث العناصر المكونة لها، فهذا المفهوم يبدو من الناحية اللفظية كلمة واحدة، لكنه على المستوى التركيبي والجملي والعلاقات الدلالية التي يكونها فإنها لا تعد ولا تحصى، فالطالب إن لم يعرف الاقتصاد بكل مكوناته وإن لم يكن محيطاً بالمجتمع والأحوال السياسية فيه، فإنه لن يتمكن من اكتساب هذا المفهوم على الأقل في صورته الذهنية، فأدرك هذا المفهوم لا يتم إلا إذا أدرك كل تصورات وأبعاده. ويجب التنبيه هنا على نقطة وهي أن تعلم وتكون المفاهيم ليس عملية آلية تجمع من خلالها المحددات والصفات المناسبة والملائمة لهذا المفهوم، وإنما يتحقق من خلال علاقة عضوية بين تفكير المتعلم وتجاربه السابقة، وبالتالي يستنبط الطالب الحل والتعلم من خلال تفكيره وتجاربه. وربما يجد الطالب نفسه أمام معوقات في حل وفهم واكتساب بعض مهارات اللغة وعند ذلك يقترح بياجه تغيير أسلوب المتعلم لفهم وحل المشكلة التي يتعرض لها. وبدون شك يوجد في صف متعلمين العربية للناطقين بغيرها مستويات وفروق بين الطلاب، والتفاوت بين هؤلاء الطلاب يكون بين طالب لا يدرك وبين طالب انتقل من عدم الإدراك إلى حالة الفهم التام (محمد، 2044: 86).

وهاتان الحالتان بين الطلاب سببهما أن الطالب الأول الذي لا يدرك بعض مهارات اللغة قد اعتمد على تراكم المعلومات والمعرفة فتحول إلى عنصر سلبي دون أن يحاول خلق وإبداع من هذه المعلومات، أما الطالب الثاني الذي انتقل إلى حالة الفهم التام فإنه اتخذ من المعلومات الأولية والمعارف التي اكتسبها نقطة بداية للقيام بإجراءات جديدة تمكنه من استثمار هذه المعلومات وهذه المعارف، فهو تعلم إجراءات جديدة عن طريق تغيير في الأسلوب وعن طريق إيجاد بدائل وطرق إبداعية يسير عليه بدلاً من تجميع المعلومات وتراكمها في ذهنه.

وفي الحقيقة إننا نجد كثيراً من الطلاب الذين يقدمون على تعلم العربية من الأجانب قد جمع كثيراً من كتب العربية في مكتبته ظناً منه أنه سيكتسب العربية بأسرع وقت ممكن وبأقل التكاليف، وهذا ما ينبه عليه بياجه في فرضيته السابقة (الزغول، 2033: 85). إن متعلم العربية من غير الناطقين بها لا يلزمه معلومات كثيرة بقدر ما يحتاج إلى منهج وأسلوب جديد في التعلم، فالمعلومات متوفرة في كل مكان وزمان.

التعلم المستند إلى الفهم يحتاج بمجمله إلى ترتيب وتنظيم فعال ونشط

يقصد بياجه بهذه الفرضية أن يقوم الطالب بتكوين فهمه وأسئلته من جراء فضوله الذي يتشكل من خلال عملية التعليم، فمثلاً الطالب عندما يحفظ جملة معطاة من قبل الأستاذ له تختلف عما يقوم الطالب بتشكيل جملة من تلقاء نفسه، فهذا يحفز الطالب ويشجعه على

الدخول إلى محراب اللغة ويجعل اللغة تنتظم وفق ذهن الطالب وتفكيره والمستوى الذي وصل إليه(جابر، 1976: 93). وهنا يجب أن نكون حذرين وألا نترك الحرية الكاملة للطالب كي لا تذهب لغة الطالب إلى حد أبعد من أفكار المعلم والبرنامج الذي أعده له.

وهذا الذي نلاحظه عند طالب العربية للناطقين بغيرها، حيث نجد أن الطالب ينتظر كل شيء من المعلم وحتى السؤال ينتظره جاهزاً من المعلم وهذا يعود الطالب على المعلم ويلغي شخصيته وتفكيره وتبقى أفكار الطالب في مرجعية ذهن متحجر غير قابلة للتطور والتنمية وإنما تنتظر قوالب جاهزة من المعلم. ولنبين ذلك على واقع سؤال ودرس افتراضي من مدرس اللغة العربية، فمثلاً المعلم يشرح درساً عن " تلوث البيئة " فإذا سأل المعلم الطالب، لماذا يحدث التلوث في البيئة؟ فهذا سؤال يمكن الإجابة عنه من قبل الطالب، لكن ضمن مرجعية متعلقة بالأستاذ، ويختلف الأمر عندما يطرح الطالب نفس السؤال على مدرسه، وماذا يعني ذلك؟ هذا يعني أن أسباب التلوث تدور في ذهن الطالب، لكن المعلومات غير منتظمة ومرتبطة، والطالب بشكل غير إرادي وبدون أن يقصد فإنه يبحث عن تنظيم جملة مفيدة في عقله بعد أن تجمعت أفكار الموضوع في فكره وذهنه.

التعلم الصحيح يقوم على إلغاء أو مسح لمعلومات سابقة غير مكتملة أو غير صحيحة

من أكثر ما يعانيه طالب اللغة العربية ويعانيه معلم اللغة العربية للناطقين بغيرها أن يكون الطالب قد اكتسب شيئاً من اللغة العربية ولكن بطريقة خاطئة أو غير مكتملة، فالطالب عندما يتعلم شيئاً غير صحيح أو شيئاً غير مكتمل فإنه سيسبب مشكلات في عملية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وتتبع هذه المشكلات من التعارض الذي سيقع فيه الطالب والمعلم على حد سواء بين معلومات الطالب القديمة والمعلومات التي يقدمها معلمه في المرحلة الجديدة(بدران، 2008: 137).

وهذا نلاحظه كثيراً عند الطلاب الذين تلقوا تعليماً على الطرق القديمة مثل طريقة القواعد والترجمة و الطرق التي تستند على الحفظ الأعمى. وفرضية بياجيه في هذا المضمار تدور على أن المتعلم - بشكل عام أياً كان تعلمه - يقوم بإزاحة ونفي الحاجز الذي يعترضه في تطوره تعلمه، فمثلاً عندما يريد الطفل أن يأخذ لعبته التي خلف الكرسي فإنه في مرحلة من المراحل يزيج الكرسي أولاً للحصول على لعبته، وهذا بالضبط ما يجب فعله عند متعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها، فيجب أولاً إزاحة المعلومات السابقة التي تتعارض مع المعلومات الجديدة ومن ثم يمكن أن تبدأ عملية تعليم اللغة العربية بشكل سليم وصحيح(فاخر، 1979: 129). من ناحية أخرى يمكن أن يطور متعلم اللغة العربية لناطقين بغيرها من تعلمه بوجود معلومات قديمة عن طريق تحريك نفسه بشكل مضاعف وهذا يمكن أن يكون في مرحلة لاحقة ومتطورة عند الطالب، وبذلك يستطيع الطالب أن يتخطى معلوماته القديمة أو يقوم بدمج المعلومات القديمة والجديدة وهذا سينطوي على خطورة في عملية التعلم ربما تؤثر في اكتساب اللغة العربية بشكلها الصحيح، ولذلك يجب أن يكون الطالب والمعلم واعيين في هذه المرحلة، وهذا بالضبط الذي عناه بياجيه عندما قال إن الطفل يستطيع أن يأخذ لعبته التي خلف الكرسي دون تحريك الكرسي وإنما يدور ويلتفت حول الكرسي ليأخذ لعبته، وذلك فيه شيء من إطالة الوقت للحصول على اللعبة(بركات، 84)، وهذا الذي نراه عند طالب تعلم في القديم اللغة العربية لكن بطريقة خطأ، فإن معلمه يواجه صعوبات ووقتاً طويلاً في إيصال المعلومة الصحيحة.

تعلم اللغة العربية كلغة أجنبية حالة خاصة تتناسب مع التطور الذهني للطالب

بمعنى أن متعلم اللغة العربية لا يستطيع أن يكتسب اللغة العربية كلغة أجنبية إلا بعد التطور الذهني المناسب لديه، وهنا لا أقصد مرحلة العمر الزمني، فربما يكون الطالب في مرحلة عمرية متقدمة ولكن نشاطه الذهني مترجع مقارنة مع مرحلة العمر لديه. وهذه المشكلة التي تواجه المعلمين والطلاب على حد سواء. إن طالب العربية لا يستطيع أن يكتسب مفهوماً أو جزئية من اللغة العربية إلا عندما يقوم بعملية ذهنية داخلية نشطة(فطيم و الجمال، 1988: 127)، وبواسطة هذه العملية يستطيع أن ينظم خبراته ومعلوماته بشكل غير متناقض وبشكل أكثر فاعلية، وهذه العملية لا تتم إلا إذا وصل الطالب إلى مرحلة متقدمة من النشاط الذهني والنضج العقلي، وهذا النضج سيساعده على عمليات الربط في تعلم اللغة العربية.

إن النضج الذهني مهم في تعلم اللغة العربية واللغات الأجنبية عموماً، لأنه يعد بمثابة مثير للتعلم، فإذا ما أثارت اللغة العربية لدى متعلمها الاهتمام فلن تنعكس عملية التعلم إيجابياً في معظم الحالات، وهذه النقطة التي تغيب عن عقول المعلمين والمتعلمين، فإذا كان ذهن الطالب مشغولاً بشيء آخر فلن يصل الطالب إلى مايريده (الشرقاوي، 1983: 134)، ومن هنا فإن الطالب عندما يتعلم لغتين في نفس الوقت فإن هذا سيؤثر على إحدى اللغتين سلباً بسبب انشغال ذهن الطالب بوحدة على حساب أخرى، ومما لا شك فيه أن الطالب الذي نراه يتعلم لغتين في نفس الوقت يتجه عقله وذهنه إلى لغة دون أخرى على الرغم من أنه يتعلم اللغتين معاً، وهذا شيء طبيعي، فالإنسان دون أن يدرك ذلك ينجذب بدون وعي إلى وحدة ويهتّم بها على حساب الأخرى، ولذلك نجده يتقدم في واحدة ويتأخر

في الثانية. وهذه النقطة التي أراد قولها بياجييه(علي، 1988: 113). إن إدراك متعلم اللغة العربية في عملية اكتسابها يعتمد بشكل أساسي على المرحلة التي وصل إليها تطور ذهنه من الناحية الوظيفية.

التطور اللغوي لدى متعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها متعلق بزيادة الوعي بين من يعرف وما يعرف

من أهم الأمور التي ترتبط بتعلم اللغة عموماً وباللغة العربية خصوصاً هي أن يدرك الطالب معرفته للأمور التي تعلمها واكتسابها معرفة من ناحية الشكل والمضمون، فإذا ما استطاع الطالب أن يدلل ويفسر اكتسابته من اللغة بالشكل الصحيح يبقى تعلم اللغة ناقصاً عنده. وهذه مشكلة ترتبط بمفهوم الحفظ العمى عند بعض الطلاب، فالطالب الذي يقوم بتعلمه على الحفظ لا يلبث أن ينسى ما تعلمه مع مرور الزمن أو يكون تعلمه أعمى لا يستطيع الولوج في المناقشات والاستنتاجات المنطقية للتعلم(الكندري، 1992: 89). إن تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها يجب أن يتم على كافة المستويات اللغوية، فلا يمكن أن أعلم مهارة الكتابة مستقلة عن مهارة المحادثة أو إدراية ووعي، لكن عندنا تنبيه في هذه النقطة وهي ألا يدخل الطالب والمعلم في المنطقيات أكثر من اللازم فيتحول تعليم اللغة إلى ما يشبه تعليم مادة الرياضيات والحساب والموضوعات العلمية(صادقين، 2014: 63). إن معلم اللغة العربية للناطقين بغيرها يستطيع أن يوازن بين حاجة الطالب للأمور المنطقية في تعليم اللغة وبين اللامنتقي في ذلك. إن التطور اللغوي لمتعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها هو نمو الوعي والشعور وذلك يتم بإدراك متعلم اللغة لوضع منهج وأسلوب يسير عليه يقوم من خلاله على إعادة بناء عملية التعليم بشكل مرن وتفاعلي مع الطلاب الآخرين والمعلم(زورث بي، 1990: 67). الطالب أثناء تعلمه اللغة يمر بمراحل عديدة تبدأ المرحلة الأولى بعدم إدراك وجوده في عملية التعليم سواء على مستوى أنه طالب يريد أن يتعلم اللغة أو أنه جزء من محيط متكامل يشمل أركان العملية التعليمية بكافة أركانها، هذه المرحلة هي أصعب ما تكون عند الطالب لأنه في لحظة من لحظات التعلم يمكن أن يزداد هذا الشعور عنده وينتهي به الأمر إلى ترك التعلم لإحساسه بأنه فقد التكيف والارتباط مع محيطه(توق وعديس، 1984: 58)، ولذلك نجد كثيراً من متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها يستصعبون هذه المرحلة، وإذا استطاع الطالب أن يتكيف مع هذه المرحلة بشكل صحيح فإنه سيدرج نفسه قد وصل إلى المرحلة الثانية دون مشاكل تُذكر. المرحلة الثانية في عملية التعليم تبدأ من خلال إعطاء بعض الإشارات من الطالب تجاه المعلم والطلاب الذين حولته كتوجيه سؤال للمعلم عن موضوع ما أو حول نقطة ما فهمها أو يقوم بالمشاركة باستمرار في عملية المناقشة، وفي هذه المرحلة يستطيع الطالب أن يبتعد عن التمرکز الذاتي الذي كان في المرحلة الأولى(القالا و يونس، 199: 123)، ومن هنا تبدأ المرحلة الثالثة التي يستطيع طالب اللغة أن يتعلم بعض المفردات التي يعبر من خلالها عن نفسه بشكل بسيط، هذه المرحلة من أهم مراحل تعلم اللغة، لأنها تعتبر نقطة البداية وهي الأساس الذي سيبني عليه المعلم برنامجه التعليمي. في المراحل التي تلي مرحلة التأسيس يمكن أن تتداخل فيما بينها وفق الطالب والزمن وتجارب المعلم، فمثلاً يستطيع الطالب في المراحل التالية أن يعبر عن وجهة نظره في بعض الموضوعات ويستطيع كذلك أن يستخدم أسلوب الاستدلال فيكتشف العلاقات بين الموجودات وبين الموضوعات التي يناقشها، وفي مرحلة تالية يمكن للطلاب أن يستخدم المنطق القائم على المعنى الناجم عن العلاقة بين الكلمات وليس مجرد المعنى الذي تولفه الكلمات.

الخاتمة:

توصل البحث إلى بعض النتائج وبعض التوصيات والمقترحات:

في الحقيقة نظرية بياجييه كانت في التعلم بشكله العام، لكن نستطيع أن نصل إلى نتيجة مهمة وهي أن تعليم اللغة الأجنبية يجب أن يستند في حقيقته إلى مثل هذه النظريات التي تحاكي تعليم اللغة بشكله التطبيقي إن صح التعبير.

من الأمور المهمة التي تنبه إليها الباحث أن نظريات التعليم يجب أن تشغل حيزاً مهماً في عملية تعليم اللغات الأجنبية.

نظرية بياجييه في التعلم تؤكد على نقطة مهمة وهي أن التعلم سياق نشط، أي أن الطالب يقوم ببناء تجاربه ومعرفته بنشاط يرجع إليه أولاً ومن ثم يأتي دور المعلم.

أفكار بياجييه التعليمية سهلة التطبيق مقارنة بأصحاب النظريات الأخرى في التعليم، ومن هنا نستطيع أن نأخذ أفكاره من نواح تطبيقية ونعكسها على العملية التعليمية.

من النقاط المهمة التي نتج عنها هذا البحث أن بياجييه أعطى قيمة عليا للطلاب وأعطى قيمة عليا للمعلم في نفس الوقت، فهو يشير إلى أن المعلم يجب أن يتحلى بأفكار المرشد والموجه التربوي لكي يكون ناجحاً في عمله(هيوز، 1982: 94). وفي الحقيقة هذا ينقص معلم اللغة الأجنبية، فمتعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها يحتاج إلى معلم يرشده ويده على الطريقة الصحيحة في تعلم اللغة العربية.

نقطة أخرى نتجت عن هذا البحث وهذه الدراسة هي أن متعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها لا يمكن أن تستقر اللغة العربية في ذهنه دون اكتمال الوقت الكافي ودون النضج اللغوي الذي يؤدي إلى الاكتساب اللغوي الصحيح.

ومن الواجب التأكيد على أن تعلم اللغة العربية وأي لغة أخرى يجب أن يتم من فرضية هي أن عقل الطالب وذهنه نظيف لا يحتوي أي رواسب لغوية خاطئة مسبقة.

المصادر والمراجع:

- توق محي الدين، عدس عبد الرحمن، 1984، أساسيات علم النفس التربوي، دار جون وايلي وأولاده الطباعة والنشر، نيويورك.
- جابر عبد الحميد جابر، 1976، سيكولوجية التعلم ونظريات التعليم، دار النهضة العربية، القاهرة.
- جاسم محمد، 2004، نظريات التعلم، دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- حمصي أنطون، 1986، مدارس علم النفس، مديرية الكتب الجامعية، جامعة دمشق، دمشق.
- رحمة صادقي، 2014، نمو المفاهيم الرياضية لدى الطفل حسب نظرية بياجيه، دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات التربوية والنفسية.
- الزغلول عماد، 2003، نظريات التعلم، دار الشروق للنشر والتوزيع.
- الشرقاوي أنور محمد، 1983، التعلم نظريات وتطبيقات، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- عاقل فاخر، 1979، مدارس علم النفس، دار العلم للملايين، بيروت.
- عبد المنعم أحمد بدران، 2008، مهارات ما وراء المعرفة وعلاقتها بالكفاءة اللغوية، العلم والإيمان للنشر والتوزيع.
- علي راجح بركات، نظرية بياجيه البنائية في النمو المعرفي، جامعة أم القرى.
- فطيم لطفي محمد، جمال أبو العزائم عبد المنعم، 998، نظريات التعلم المعاصرة وتطبيقاتها التربوية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- القللا فخر الدين، ناصر يونس، أصول التدريس، 1991 مديرية الكتب الجامعية، جامعة دمشق، دمشق.
- الكناني ممدوح الكندري، 1992، سيكولوجية التعلم وأنماط التعلم وتطبيقاتها النفسية والتربوية، مكتبة الفلاح.
- منصور علي، 1988، علم النفس التربوي، مديرية الكتب الجامعية، جامعة دمشق، دمشق.
- هبوز أي جي، 1982، التعلم والتعليم، ترجمة حسن الدجيلي، جامعة الملك سعود، الرياض.
- واردزورث بي، 1990، نظرية بياجيه في الارتقاء المعرفي، ترجمة سعد الأسدي، صالح حميد، فاضل الإزيرجاوي، دار الشؤون الثقافية العامة.

Kaynakça

- Abdel Moneim Ahmed Badran, 2008, üstbilişsel beceriler ve bunların dilsel yeterlilik, yayın ve dağıtım için bilim ve inançla ilişkisi.
- Ali Rajeh Barakat, Piaget'nin Bilişsel Büyümenin Yapısal Teorisi, Umm Al-Qura Üniversitesi.
- Al-Kinani, Mamdouh Al-Kandari, 1992, Öğrenme psikolojisi ve öğrenme stilleri ve bunların psikolojik ve eğitimsel uygulamaları, Al-Falah Kütüphanesi.
- Al-Qalla Fakhr El-Din, Nasser Younis, İlkeler Öğretimi, 1991, Üniversite Kitapları Müdürlüğü, Şam Üniversitesi, Şam.
- Al-Sharqawi, Anwar Muhammad, 1983, Learning Theorys and Applications, Anglo-Egyptian Bookshop, Kahire.
- Fakher, akli başında, 1979, Psikoloji Okulları, Dar Al-Ilm for Millions, Beyrut.
- Fatim Lotfi Muhammad, El-Gamal Abu Al-Azayem Abdel-Moneim, 998, Çağdaş Öğrenme Teorileri ve Eğitim Uygulamaları, Mısır Rönesans Kütüphanesi, Kahire.
- Homs Anton, 1986, Psikoloji Okulları, Üniversite Kitapları Müdürlüğü, Şam Üniversitesi, Şam.
- Hughes AG, 1982 Learning and Teaching, çeviren: Hassan Al Dujaili, King Saud University, Riyad.
- Jaber Abdel-Hamid Jaber, 1976, Öğrenme psikolojisi ve eğitim teorileri, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Kahire.
- Jassim Muhammad, 2004, Learning Theories, Yayıncılık ve Dağıtım için Dar Al Thaqafa.

Mansour Ali, 1988, Eğitim Psikolojisi, Üniversite Kitapları Müdürlüğü, Şam Üniversitesi, Şam.

Rahma Sadeghi, 2014, Piaget'in teorisine göre çocuklarda matematiksel kavramların gelişimi, psikolojik ve eğitimsel çalışmalar, eğitimsel ve psikolojik uygulamaların geliştirilmesi için laboratuvar.

Touq Mohi El-Din, Adas Abdel-Rahman, 1984, Eğitim Psikolojisinin Temelleri, John Wiley & Sons Basım ve Yayınevi, New York.

Wordsworth B, 1990, Piaget'nin bilişsel ilerleme teorisi, çeviren: Saad Al-Asadi, Salih Hamid, Fadel Al-Azergawi, House of General Culture Affairs.

Zaghloul Emad, 2003, Theories of Learning, Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution.